اختناق

ظلام، الهواء راكد، أرقد، أكاد أختنق، يراودني الأمل في الخروج، كثرة الجلوس أفقدتْني الكثير، أتماسك، أللم جسدي المبعثَرَ، أحاول النهوض، تخونني قواي، أحاول وأحاول، أنهض، أتحسَّسُ طريقي إلى الباب، مُوصَد، مغلَّف بالتراب، فترة طويلة نسيتُ خلالها نفسي وكل شيء، بل لم أحسّ بالهواء الراكد والظلام الدامس، فهو أغلق الباب بمئات الأقفال، لا أستطيع فتحها...

أدقُّ البابَ بكلِّ قواي، لعلّ أحدًا ينقذني، أدقُّ وأدقُّ، ينفدُ صبري، أختنق، لا أستطيع الاستمرار، أتوق إلى الهواء المتحرك... والنور، أستجمع قواي، الباب لا ينفتح، أُلْقِي بكلِّ ثقلي عليه، يضطرب، أكرر إلقائي، ينفتح، أجدني في حجرة أخرى أكثر إظلاما، أسمع أصوات الفئران، تتناغم معها أصوات الأبرص، يساعدها فحيح الثعابين، وتلحن لها الصراصير...

أتحسس الحائط، مفتاح كهربائي مكسور، أرجع، أتحسس، شباك، أدق بعنف، أصرخ، أستغيث، أدق، يُفتح الشباك، أجد من يدق المسامير في عينيّ....

٦ مايو ١٩٩٣